

الحضارة العبيدية في فلسطين

مركز الدراسات والبحوث
وزارة التربية - الكويت



(صورة لموقع العبيدية في منتصف وادي الاردن).

وابتداءً من عام ١٩٦٠ م ، اسهمت عدة مؤسسات علمية في التنقيب في هذا الموقع منها :

Wenner Gren Foundation The American philosophical Society, and the Swiss National Fund for Anthropological Research.

وامتد المسح الاثري الى مساحة ٨٥٠ متراً مربعاً ، حيث تأكد بعد عدة سنوات من العمل وجود بقايا متحجرة لانسان بدائي ، وعظام بعض الحيوانات في طبقة البليستوسين وقد قدرها L.picard^(٢) بعصر البليستوسين المبكر ، في حين حددها بوردرز

حتى وقت قريب ، كان انسان فلسطين الذي عثر على بقاياه في جبل الكرمل في شمال فلسطين ، يعتبر من اقدم الهياكل الانسانية التي عثر عليها في الوطن العربي حيث كان يجمع بين صفات انسان نياندرثال ، والانسان العاقل ، ويؤرخ بحوالي ٥٠٠,٠٠٠ قبل الميلاد .

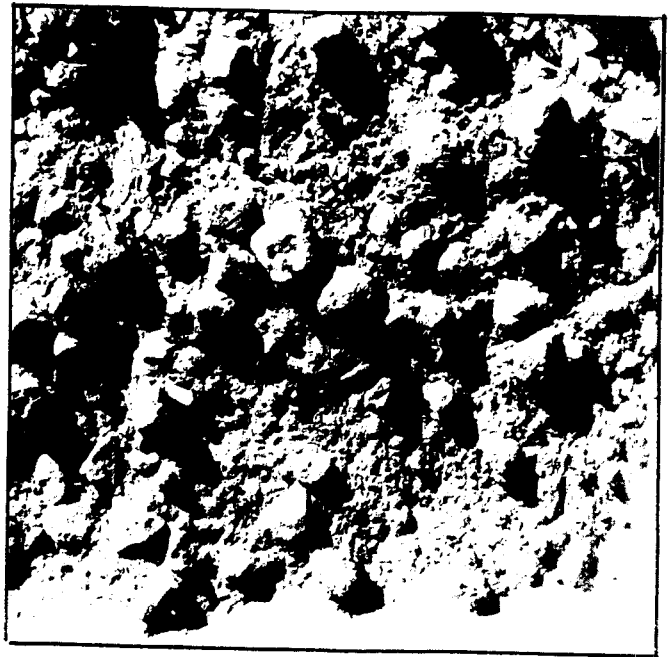
وعند اكتشاف انسان الجليل ، تبين أنه يعود الى ما يقل عن ٧٥,٠٠٠ سنة ، قبل الميلاد ، ويعتبر احد فروع انسان نياندرثال . ثم كانت المفاجأة الكبرى عندما اعلن عام ١٩٦٠ م . عن اكتشاف الحضارة العبيدية في فلسطين ، حيث تم العثور على بقايا انسانية وبعض الادوات التي كان يستخدمها الانسان العبيدي ، وتؤرخ ب ٤٠٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد على اقل تقدير ، مما يؤكد أن فلسطين من اقدم مواطن الانسان في الوطن العربي بخاصة ، والعالم بعامه .

الموقع والتسمية : تنسب الحضارة العبيدية الى « تل العبيد » الذي يقع في منتصف الضفة الغربية لوادي الاردن تقريباً ، عند التقاء وادي العمود بنهر اليرموك على بعد ثلاثة كيلومترات جنوب بحيرة طبرية ، في مكان ينخفض نحو مائتين وخمسة امتار عن سطح البحر ، في منطقة الجليل بشمال فلسطين .

التاريخ الزمني : في عام ١٩٥٩ م ، وعلى سبيل الصدفة ، كشفت الامطار في منطقة تل العبيد عن بقايا انسانية ، وحيوانية ، لفتت انظار المتخصصين الى هذا الموقع وقد ارجعها مكتشفها ستيكلز^(١) M.Stekelis الى نهايات مرحلة Villafranchian من عصر البليستوسين Pleistocene .

L.picard-M.Baida, Geological Report on the Lower (٢) pleistocene Deposits of the ubeḍiya Excavations, Jerusalem, 1966.

Stekelis, Bulletin of the research council of (1) palestine, Geological Section, No. 4 (1960) 175 f.



(صورة سطحية لموقع العبيد حيث وجدت عظام وفؤوس حجرية على السطح مباشرة).

Bordes^(٣) بالفترة السابقة لظهور الحضارة الابشيلية.

وبمقارنة مخلفات مرحلة ما قبل الابشيلية بتل العبيد بالمخلفات

التي اكتشفها I.S.B. Leakey في منطقة Olduvai George

بتنزانيا في افريقيا^(٤). والتي اطلق عليها اسم الحضارة

الاولدوانية Oldwan. اتضح وجود تشابه بين الحضارة قبل

الابشيلية بفلسطين. والطبقة الثانية من الحضارة الابدوانية في

افريقيا، مما دعا O.Bar Yosef^(٥) لتسميتها الابدوانية الثانية

في فلسطين. اما ج. باروت^(٦) J.perrot فترى اعتمادا على

نتائج الدراسة الطبوغرافية. والبحث الجيولوجي. وعلة الاحاث

(أي دراسة اشكال الحياة في العصور الحجرية) إنها تؤرخ بالفترة

ما بين ٤٠٠.٠٠٠ الى ٣٠٠.٠٠٠ قبل الميلاد.

الأهمية الحضارية للحضارة العبيدية: تضم الحضارة العبيدية

أقدم المكتشفات الانسانية التي عثر عليها حتى الآن في فلسطين.

بل وفي ربوع الوطن العربي القديم فقد كانت الحضارة التي تعرف

بالابشيلية Abbevillian (نسبة الى موقع Abbeville في

فرنسا) والمتمثلة بصناعة الفؤوس الحجرية هي اولى الصناعات

التي تميز حضارة الانسان في العصر الحجري القديم. قبل اكتشاف

الصناعة المعروفة بـ Pebble Culture في تنزانيا بافريقيا.

(ادوات حجرية تركها انسان العبيد. وهي من اعلى الى اسفل: فأس يدوية. ساطور. حجارة كروية الشكل للقدف وتؤرخ بحوالي ٠٠٠٠٠٠ ق.م.).

عام ١٩٥٨ م. والاعلان عن اكتشاف الحضارة العبيدية

بفلسطين وتمثل صناعة نحت الحصى pebble اقدم تقنية عرفها

الانسان. والواحدة منها عبارة عن حصة ازيل احد طرفيها

او من طرفين متقابلين لتزويدها بجد قاطع. او بشكل يتناسب

والعرض من صناعتها. وتعرف احيانا بصناعة الفؤوس ذات

الوجهين Bifaciet Culture.

وتؤكد المكتشفات التي عثر عليها في الحضارة العبيدية

والمتمثلة ببعض العظام الانسانية. والحيوانية. والادوات

الحجرية المتنوعة. التي صنعت وفق تقنية مميزة في الشرق القد

أن فلسطين من اقدم مواطن الانسان. ليس في الشرق القد

١. IV, pp. 1214-1216.

id. p. 1213.

(٥)

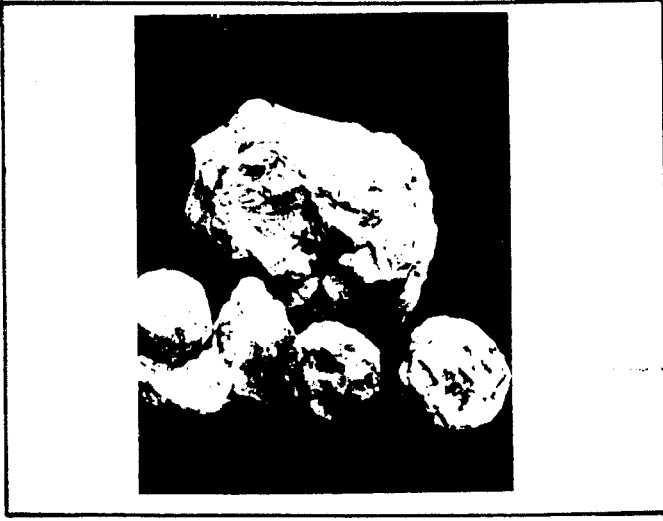
٦) an perrot, Archaeologia MVWDI Syria-palestine

Nagel publishers, Geneva (switzerland) 1979 p. 102.

Bordes, The old Stone age (New york) 1968, 48 (٣) p.135

O.Bar-Yosef, Encyclopedia of Archaeological (٤)

Excavations in Holy land, oxford University press,



(كرات حجرية تشكل سلاح لصيد الحيوان ، وذلك بتثبيت حجرين أو أكثر الى حبل لرشق الحيوان) .

بقايا حيوانية : تمدنا البقايا العظمية المتحجرة التي عثر عليها في العبيدية ، بمعلومات عن الحيوانات التي كانت تعيش في فلسطين في ذلك الزمن السحيق . ومن المعروف أن بعض هذه الحيوانات قد انقرض بينما ما زال بعضها يعيش في فلسطين وتضم البقايا الحيوانية حوالي ثمانين نوعاً^(١١) منها : الفيل ، والزراف ، والكركدن والقوارض ، والحصان ، والسلاحف ، والغزلان ، وفرس النهر ، ونوع من الاسماك يعرف بـ Claries^(١٢) .

الادوات العبيدية : عثر على العديد من الادوات الحجرية . والخشبية التي تزودنا بمعلومات عن التقنية المستخدمة في صنعها ، والهدف من صنعها ، منها ادوات حجرية تعرف باسم Pebble Culture ، وتمثل اقدم الصناعات الانسانية المعروفة حتى الآن ، وقد وجدت هذه الادوات في المرحلة قبل الابيلية . وقد صنعت من خلال طرق قطعيتين من الحصى معاً لتكوين سطح مستوي . اما ابرز الادوات التي عثر عليها في المرحلة الابيلية فهي : رقائق من الحجر ، وادوات ثنائية الوجه ، واخرى ثلاثية الرؤوس ، وادوات قاطعة ، ومطارق ، وحجارة للقذف واشكال كروية الشكل ، واقراص ، وعصى . ومن الجدير بالذكر أن هذه الصناعة ، وجدت نماذج منها في مكان قريب من العبيدية ، هو خربة مسكنة^(١٣) ، الى الشمال من العبيدية على الساحل الجنوبي الغربي لبحيرة طبرية .

فقط . بل وفي العالم كله . كما إن هذه المكتشفات تمدنا بمعلومات عن حياة الانسان البدائي الذي عاش في تل العبيد بفلسطين في ذلك الزمن السحيق .

المقتنيات الأثرية في الحضارة العبيدية : كشفت نتائج التنقيب الاثري في ثلاثة مواقع بتل العبيد ، يبعد الواحد منها عن الآخر حوالي مائتي متر ، عن بقايا حضارتين هما قبل الابيلية pre-Abbevillian ، والابيلية Abbevillian^(٧) ، تتضمن بقايا انسانية ، وحيوانية ، وادوات متنوعة ، أبرزها الحصى المنحوتة ، والفؤوس الحجرية ذات الوجهين ، وادوات حجرية متنوعة الاشكال .

وقد تم تمييز ثلاث مراحل في حضارة ما قبل الابيلية ، تميزت الاولى منها بأنها ذات تقنية محدودة ، وذات ادوات بدائية . اما الطبقتان الثانية ، والثالثة فتميزان بتطور واضح ، وزيادة في عدد الادوات ، وأنواعها ، وقد صنعت جميعاً وفق طابع شرقي^(٨) متميز عن غيره من النماذج الحضارية الاخرى في اوربا ، وافريقيا .

بقايا انسانية : تمدنا الحضارة العبيدية باقدم الاشكال الانسانية التي عثر عليها حتى الآن في فلسطين ، ويعرف هذا الانسان البدائي pthecantropus^(٩) بأنه من اقدم صانعي الحضارة في العالم .

وينسب Stekelis بقايا انسان العبيد المتمثلة بقطعتين سميكتين من حجمة بشرية يبلغ سمكها أربعة امثال حجمة الانسان الحديث العاقل ، واثنين من الاسنان كبيرة الحجم غير واضحة المعالم الى ما يعرف بـ Hommo Erectus^(١٠) الذي يوصف بأنه « نصف انسان ونصف قرد » ، والذي يتميز بأن جبهته منحدره الى اسفل وتنتهي ب بروز فوق محجر العينين ، وانف عريض ذي فم واسع ، وفك كبير بدون ذقن ، وهو بذلك يشبه قرد « الجابون » (رشيح الحركة) من ناحية الشكل ومحدودية عقله ، اذ يبلغ حجم مخه حوالي ستين إنشاً مكعباً ، وهو اقل من متوسط حجم مخ الانسان الحديث بحوالي ٢١ إنشاً الا أنه يتميز عن قرد الجابون بقامته التي تصل الى خمسة اقدام ، وسبعة انشات .

the Bible, 1971, p. 38.

G.Haas, on the verteybrate fauna of the Lower Pleistocene site, ubeidyia Jerusalem, 1966. (١١)

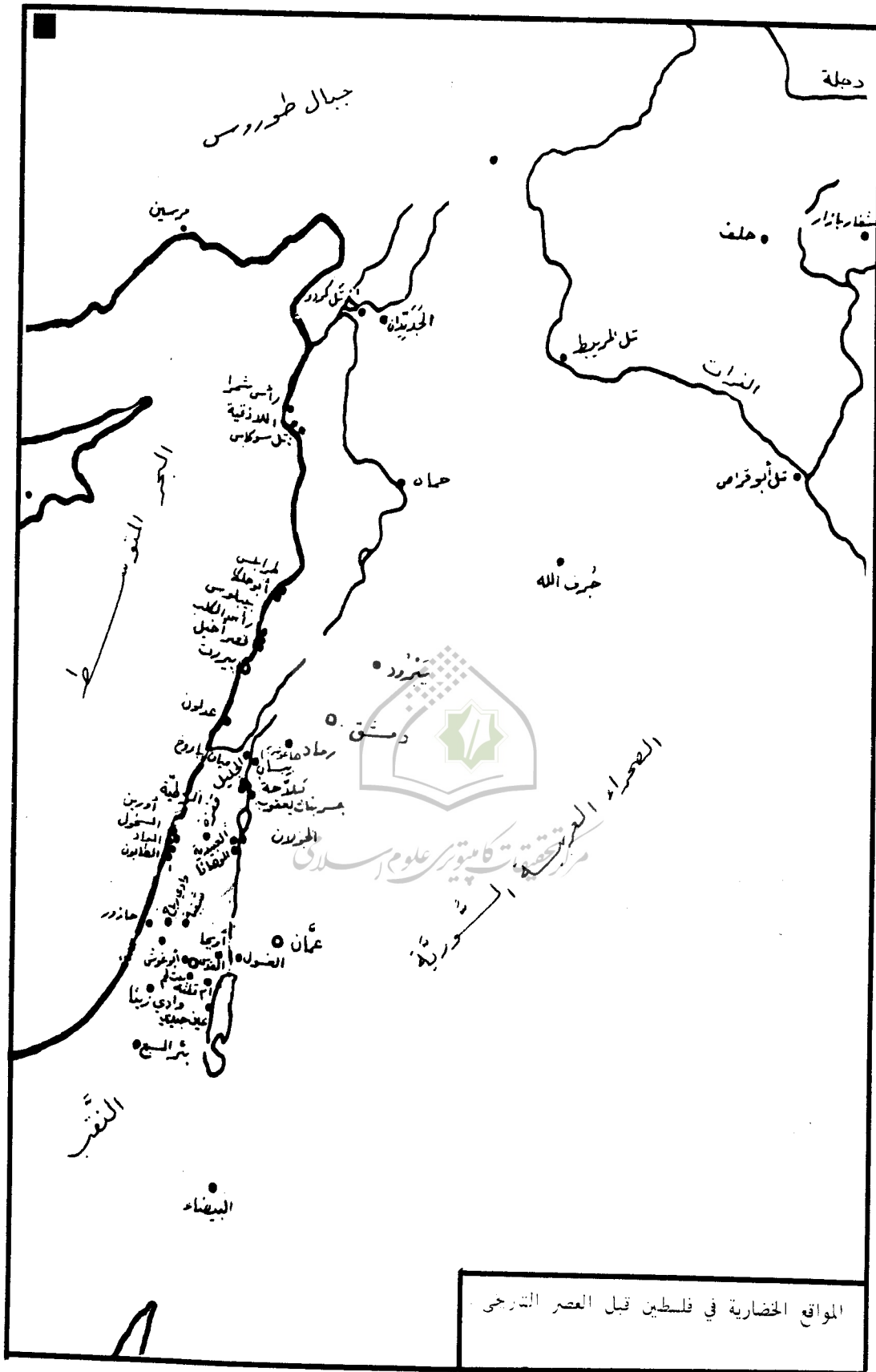
(١٢) محمود ابو طالب ، آثار الاردن وفلسطين . وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ١٩٧٨ ، ص ٣٤ .
(١٣) المرجع نفسه .

O.Bar-Yosef, op.cit., p. 1214. (٧)

Perrot, op.cit., p. 128. (٨)

Jan H.Negenman,New Atlas of the Bible,collins, st. (٩)
James, place, London, 1969, p. 22.

Jerry, M. Landay, Silent cities, sacred Stones,Archaeoloyical discovery in the Holy Land and of (١٠)



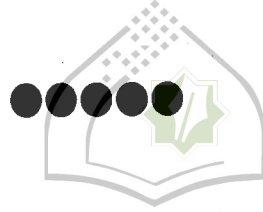
ويمكن مقارنة الادوات التي عثر عليها في الطبقتين الثانية ،
والثالثة ، على النحو التالي :

الاداة	الطبقة الثانية	الطبقة الثالثة
ادوات تقطيع	١٨	٢٠
ادوات متعددة الرؤوس	١٥	١٨
ادوات كروية	٢	٢
عصى	١	-
اقراص	١٨	١٠
ادوات مكعبة	٤	٤
شرائح	٩١	٦٣
ادوات غير محددة الشكل	٢١	٢٦

كان يقطع ، ويسلخ الحيوانات التي كان يصطادها ، وينتقي
القطع التي يريدتها من فريسته ، وبخاصة فرس النهر^(١٥) ، وذلك
بادوات مناسبة ، عثر عليها في اماكن خاصة بها .

لقد أظهرت نتائج التنقيب الاثري في تل العبيد ، أن
العبيدي كان يعيش في مجموعات محدودة العدد على مساحات ،
عبارة عن مسطح من الارض في الهواء الطلق ، بلغ عددها اثنتي
عشرة قطعة ، وتقدر مساحة الواحدة منها بنحو مائة قدم^(١٦) .
كما تؤكد هذه النتائج أن العبيدي قد كيف نفسه في بيئته حيث
استخدم المواد المحلية ، فاختر الرخام لصناعة المطارق ،
والبازلت لصناعة المعاول اليدوية ، والاحجار الجيرية لصناعة
حجارة القذف ، كما كان يحصل على قوته بالطرق المناسبة
لامكاناته المحدودة واكتفى باصطياد الحيوانات المحيطة به الى
جانب التقاط ثمار النباتات . وهذا يؤكد أن الانسان الفلسطيني
في العبيد ، مها كانت صلته بالانسان العاقل Homo Sapiens
يعتبر من الرواد الاوائل للحضارة الانسانية .

ويتضح من بقايا الثدييات المتحجرة التي عثر عليها في
العبيدية ، إنها كانت تشطر طولياً مما يشير الى أن انسان العبيد



مركز تحقيقات كبيوتر علوم اردني